

عبد الله بن سليم الرشيد

نسيان يستيقظ



شعر

١

نسیان یستیقظ

عبدالله بن سليم الرشيد

نسيان يستيقظ

شعر / 1430هـ

كُتبت قصائد الديوان
بين عامي 1419 - 1430 هـ
1998 - 2009 م

الفهرس

<u>الموضوع</u>	<u>الصفحة</u>
الإهداء	9
الصوت الأول	11
موجز خيبة	12
أرجوزةٌ لجديس	13
التماسٌ إلى ابن ماء السماء	15
النداء الثاني من نصر بن سيار	19
تعليلاً واقعي للصمت العربي	24
حجر للكلمة... كلمة للحجر	27
في موسم الصمت البذيء	31
وجهان في القضية	38
صمت وليلٌ وقبضة من دهش	41
أسئلة في فراغ مخملي	44
إلى ذباب رقيع	46

48	وجهٌ يتكرّر
49	معي
50	انقلاب
53	كلماتٌ لأشياءٍ عابرة
55	خاتمة لا تجيء
56	لوجه لا أعرفه
58	شيء لـ (بسام)
62	دهشة ترفّ حلمًا
64	أضغاث يقظة
66	تلويح لرحيل الحرف
68	كِبْران
69 وللبلابة الحجر
74	أن تحصي أعراس الروح... والريح
83	نسيانٌ يستيقظ
86	مواقيت
87	يكابد
89	معذرةٌ صغيرة
90	بطاقة دعوة لفرح استثنائي
93	اللعنة المفصلة
94	الأغوال

95	الفرار . . إلى موعد جنازتي
97	تعليق على سيرة محمد بن كناسة
99	قلق الأزمنة
102	ديواني الباكي
105	أعاهدك على الجنون
106	المدار
108	جبال الطين
109	تجربة أولى للأفول
113	أسئلة الماء
116	هكذا حثفك البليغ
117	بلوى
119	وللحقد . . أيامه القادمة
122	. . . لضجيج أبيض
127	توقيع صغير على القضية
128	تعبير مبدئي عن الهشيم
131	بيان
133	صوت أخير
134	الغلاف الأخير صاحب الديوان

الإهداء

إلى الشمس

إذ لم تضع إهداء

على صفحة ديوانها الأزلي

الصوت الأول

أتجلى

خارجاً

من صوتي المصلوب في صمت الزوايا

مستحيلاً

في ارتعاش الأفق فنديل عطايا

ناشراً

نور المجرات وفي الروح بقايا

باذخاً

كالشمس تاريخي ..

.....

وفي الدرب سرايا

موجز خيبة

نصفُ شعري جُمِلُ معترضه
وأنا ما بين قوسين أغني
قلمي يلبسُ وجهين، فمي
صامتُ الرغبة مكبوحُ التمني
خافتاً يبقى غنائي قبل أن
يتخطى الأوجه المنقرضة
إنني أجّلتُ أشواقي إلى
أن تحين الساعة المفترضة
هكذا أبدأ شعراً مُفرغاً
كل شيء حشوه، إلا أنا

أرجوزة لجديس

لا أحد أذلّ من جديسِ

لا أحد أذلّ

منحوسةً تولعُ بالنعوسِ

تعشُّها العِللُ

شائهةُ الخدودِ والضروسِ

وتشتهي القُبُلُ!

بوجهها المجدورِ بالعُبوسِ

وثغرها الأشلُ

تلبس حُمقاً (طرحة) العروسِ

وثديها انهدلُ

تسعى إلى الأخصِّ بالخسيسِ

وتحِضُّنُ الْمَلَلُ
يا ضِيعَةَ النُّفُوسِ وَالنَّفِيسِ
في مَجْمَعِ الْهَمَلِ
لا أَحَدٌ أَقْلٌ مِنْ جَدِيسِ
لا أَحَدٌ أَقْلٌ

التماسُ إلى ابن ماء السماء

سامحونا يا أيها العظماءُ
فِيذُ الشُّعْرِ عندكم شَأْلًا
كلما اهتزَّ في ضميري معنًى
خذلتني حروفِي الخرساء
غَرِقَ الصوتُ في مرافئ صمتي
واستعادت رنينها الأصداء
وجفا الحبرُ طعمَ حرفي لَمَّا
مازجته المشاعرُ البلهاء

صرتُ مثلَ الهواءِ روحاً شفيفاً
نادمتني الشجونُ والبرحاء

وهمومٌ تربّصتُ بي لدى البيا
 ب وقلبٌ يشاء ما لا أشاء
 يا ابن ماء السماء قلبك نهرٌ
 دافقٌ بالرؤى ونحن ظماء
 كم تُسقي الرّواء ماء قراحاً
 وحوالك للعطاش ارتماء؟!
 يُهدر النهرُ جوده حين يسقي الـ
 بحرَ، والبحرُ زاخرٌ معطاء
 ولقد مرّ في الطريق بقفر
 حُلْمُه أن تزوره الأنداء
 لستُ أنساك يا سميرَ احتفالي
 أو تنسى عطورها الحسناء؟!
 فالتفتُ واسقنا صُبابة شمس
 قد هُرِقت كؤوسها الحمراء

يا ابن ماء السماء أيان نمضي
بعدهما اغتيل في القلوب النداء؟
كلّ يوم يموت صخرٌ ولكن
ليس تبكيه بيننا الخنساء
كلّ يوم يَفِخُ فينا خريفٌ
من شتاتٍ ويستبدّ شتاء
يا ابن ماء السماء قلنا فهاجت
أعبُدُ وافترت علينا إماء!
ورقمنا ضوءَ الحروف ولكن
بعثرته أصابعُ حمقاء
وهممنا نمضي إلى حضرة الشمس
س فحالت ما بيننا الظلماء
هُتِكت عَفَّةُ الحقيقة جهراً
فاستُبِيح الحمى وقُضَّ الخباء
يا لقوم تنهار فيهم مباديد
هم كما ينهشُ الضلوعَ الداء

فوضويون حين يحزب أمرٌ
 وطواويسُ إن ألمّ رخاء
 هاتِ وجهَ السنا فقد أتخمونا
 بوجوهٍ يفرّ منها الحياء

* * *

يا ابن ماء السماء قد سكت الغيد
 مُ وريع الثرى وغيض الماء
 ما غنائي وما ارتعاشُ قصيدي؟
 أو يحلو بين القبور الغناء؟!
 فانتدب للطراد وانبذ إليهم
 إننا منهمُ إليك براء

النداء الثاني من نصر بن سيار

(١)

أرى خَلَلَ الرمادِ وميضَ نارٍ
ويوشكُ أن يكونَ لها ضرامُ
فإن النارَ بالعودين تُذكى
وإن الحربَ أولها كلامُ

(٢)

أرى خَلَلَ الرمادِ وميضَ جمرٍ
ويوشكُ أن يباغته الرمادُ
خذوا تلك البقية، ألهبوها
ففي استيقادها لكم اتقادُ

إنه شفقُ المرحلة

بعده يشهقُ الفجرُ لكنَّ قبلَ الشهيقِ زفيراً . .

يحرقُ أضلاعَ هذا الزمانِ . .

ويوقدُ في كلِّ جارحةٍ مرَّجله

* * *

إنه شفقُ المرحلة

أطلقوا النارَ من مَربطِ اليأسِ

ثم انشروا للرمادِ تواريخه المهملة

إنه شفقُ المرحلة

فليُرخنا الحداة . .

سئمنا الغباوة في زمن التيه والبلبله

..... ومضيغ الأناشيد والولوله

..... في زمان التقزّم والهروله

* * *

هاهمُ فوق أشلاء تاريخكم يعبرون ..
وأنتم مزيج من الدَّهَشِ المزمِنِ المُستَبدِّ ..
وما زال فيكم عَجَوزُ السَّلامِ (الظلام) ..
يرتلُّ أغنيَّةً مخجله
هل لهذا التحرق والاضطرام انتهاء؟! ..
وقد بدأ الحاطبون يغنون حول الصَّريمة ..
وهي تبادر عفتها ..
أن تكون اشتهاً لجند التحرر ..
مذ زمجرت من بعيد تباريحهم تحت ظلّ الصليب ..
وجرّدت الأوجه المقفلهُ
هاهمُ ارتشفوا الدمع ..
أثملت الأرضُ مترعةً بالدماء عيونهم ..
فتباروا لكي يحرسوا المهزله

* * *

إنه شفق المرحلة

الصحارى بنوها تعرّوا على الرمل ..

وانبطحوا للرياح الغربية ..

ذابت على الأفق فقاعة الجلجله

وعلى العمق جاش الضجيج ومار المدى

وأفاقت جراح تواسي الجراح ..

فغنت على صوتها القبلة

كيف لي أن أهشّ لهذا الغبار؟! وها هوذا يخنق السنبله؟

إنها - وهي في كبرها الأزلي - ستلطم عينيه ...

تهزأ بالموت يُنهلهها منجله

إن ذلك مفترقُ الدرب ..

إما الطريقُ إلى الموتِ عما قريب ..

وإما إلى الموتِ عما بعيد ..

فهذا يتربُّه القابرون . .

وذلك تزهو به المقصَّله

* * *

انتهت ليلة القبض على بغداد

1424هـ / 2003م

تعليلٌ واقعي للصمتِ العربي

يقول المؤبّن في مجمعِ العُربِ: صمتاً حدادا

علام؟ على كلِّ شيءٍ

(على كلِّ شيءٍ) أعادا

وزادا:

على كلِّ نبضٍ جليلٍ

على كلِّ طفلٍ

على كلِّ شيخٍ

على عبَقِ الروحِ والمشجياتِ الأغاريدِ، قوموا دقيقةً صمتِ

حدادا

على ناركم إذ تناستُ تباريحها الریحُ، إذ غادرتُها رمادا

يقول الزمان :

دقيقة صمتٍ تجرّ دقائق صمتٍ

تصير زماناً من الصمتِ تأبى (المروءة والنخوة اليعربية) أن

ينبس المرء فيه وأن يتلبسَ وجهاً جماداً

حداداً حداداً

* * *

يقول الرواة :

ضروبٌ من الوجعِ اليعربي استحالت ركاماً

أفاق عليه الصغار وشاخوا

وما زال يُنبتُ في كلِّ يومٍ سواداً

* * *

(فعولن فعولن)

دعوني أدندنُ بكل تفاعيل شعري

بكلّ تفاصيل قهري

وأستلّ من بقعة (الصمت) صوتاً

له غمغمات الغروبِ الكسير
لعلي به أتَلظَى - ولاتَ انقادِ - عنادا

حجر للكلمة... كلمة للحجر

(١)

لا شيء يبعث نشوة الكلمة
قد سيمت التغريب سافرة
واجتاحها الإحباط محتشمة
فلمن ترتل نبضها ولمه؟
ولمن يبوخ الشعر مجترئاً
ألمن يكبل قلبه وفمه؟
تب الكلام وتب من فهمه
لا شيء يبعث نشوة الكلمة

(٢)

يا ابن الجسارة أنت مسعرها
 إن القلوب إليك مضطربة
 قف خلف روحك وابق محتدماً
 فالمجدُ يبغي النفس محتدمة
 لا يفلتن يهود، إن لهم
 يوماً تأججُ عنده الحظمه
 حجرُ الحماسة بات فوقهم
 صعقاً يبتُّ شموخ من رجمه
 عقداً من الأمجاد تنظمه
 والعقدُ لن ينسى الذي نظمه

(٣)

ارسُم على شفتيك لؤلؤها
 تلق السماء إليك مبتسمة
 واعرج إلى دنياً مضمخة

ما جرّ فيها خانعُ قدمه
وانعم بأرضٍ لن يريقَ بها
ماء الكرامة من أراق دمه

(٤)

لا تقذفن (غوثاه) مصطرخاً
شُنق العُقَابُ وعاشت الرخمة
إن الذين دعوتَ قد شبعوا
ضيماً، وكلُّ لابسٍ صممه
وبلاذٍ يعربُ أمةً هَرِمَت
أَيَّان تُضْرِحُ أمة هَرِمَه؟

(٥)

يا غضبةَ الأقصى مللتُ فمي
إن المهذبَ من يملُّ فمه
لا شعرَ إلا شعرُ مختضبٍ

ناراً، يكسّرُ غيظَه قلمَه
لا شعرَ إلا شعرُ من وشموا
وجهَ الردى واستصغروا هممه

* * *

تبّ القصيدُ وتبّ من فهمه
قد آن أن تترجّل الكلمة

في موسم الصمت البديء

لَمَلِّمْ فضولك واغربُ أيها القلمُ
ففي ضجيج المآسي تخرس الكلمُ

سيكتبُ الجسدُ الداوي مفاخره
ووجنة القدسِ طرسٌ، والمدادُ دمٌ

يا مُرَقِصَ المجد والتاريخُ في يده
مُكَوِّمٌ، وضلوع الكون تحتدمُ

عَجِّلْ لنا قِطَّنًا، إنا على سفرٍ
لا نستقرُّ وفي أضلاعنا ضَرَم

سرنا نشاطرُ وجهَ الليل فحُمته

وحولنا أفقٌ بالرعب مُلتثم

والفجرُ في محضين الأوهام ملتهب
جمراً، ترشّفه الرؤيا فتضطرم

نراه لكنه ينأى، فيثخننا
يأسٌ، ويطفو على أحداقنا ندم

فاعبرُ إلينا نديم الخلد، إن بنا
وجدأً على عُصبة بالحتف تحتزم

صاغوا من الهمم البيضاء صبحهم
لا يُشرقُ النصر حتى تشرق الهمم

* * *

من نبض تلك الصحارى جاء أولهم
وخلف آخرهم يستفحلُ العدم

الآخذون زمام الأفق ما فتئوا

يستعذبون فحيح الموت حولهم
 لما ترجّلت الظلماء باغيةً
 تفجّروا في عيون الظلم واضطرموا
 واسترسلوا عاصفاً دوت ملاحمه
 في حقله تنبت الأشلاء والرّمم
 توخّدوا في غبار التيه، واجترؤوا
 على الفناء، وجمر البغي يحتطم
 فأنبتوا في ضمير الفخر ذاكراً
 أعياء على نبضها القرطاس والقلم
 ويل أمّهم، موقدو مجدٍ، لو اتّقدت
 لهم رجالٌ، ولكنّ الرجال هم

يا حارسَ اللهبِ القدسيِّ معذرةً

فقد تمطى على أسماعنا صمم
 أمطرت صوتاً، فما لانت لقطرته
 أذن، ولا رفّ في أندائه نسّم
 لا تسألنْ عُصَبَ الأعراب نخوتهم
 فهم من النخوة اللخناء قد سئموا
 هذي بيادرهم، صفراء خاوية
 وليس تضحك في آفاقها ديم
 مخدّرون، فلا رأي ولا رشد
 محيرون، فلا هادٍ ولا علم
 أخجلت بالخطبة الحمراء منبرهم
 وفوقه زبد الأفواه يزدهم
 تبني فتنهدم الآمال، ثم ترى
 وميض فأل، فتبنيها فتنهدم

بدءاً وَعَوْداً، تَسَامَى عن لَجَاجِهِمْ
 إِذَا طَغَى السَّيْلُ لم تَعْبَأ به القمم
 مَا تَمَّ من أَلَمٍ إِلَّا اصْطَفَى أَملاً
 ولس من أَمَلٍ ما عَاقَه أَلَمٌ

يا سَيِّدَ الأَرْضِ، لم تَنكُرْ مَلامِحَه
 في وَجْهه من فُيُوضٍ ثَرَّةٍ حُزَم
 انظُرْ حِوَالِيكَ، إن الرُّبْعَ قد دَجَنَتْ
 صَقُورُه، فتداعى البومُ والرَّخَمُ
 وقد شَبَعْنَا ضَجِيحاً فابْتَعَتْ لَغَةً
 ما لَاقَها - في اليَبَاسِ السَّامِرِيِّ - فَم
 الحُلْمُ عِنْدَكَ قد صِيغَتْ رِوَامِزُه
 وكم تَكَرَّرَ في مَأسَاتِنَا حُلْمُ
 هذِي سَبِيَّتُكَ العِذْرَاءُ، ضَارِعَةً

وأنت - إذ صيَحَ: وأذلاه - معتصم

يا حارسَ اللهبِ القدسيِّ، كن أجلاً
يفري اليهودَ، فيفنى الداءَ والورم

كن مهجّة الرعدِ واستمطرُ لهم حُمماً
تبارك الرعدُ تهمي تحته الحُمَم
لا يقذفنك صوتُ الذعر في وهن
فلن يزرُكشَ وجهَ الخوفِ منهزم

واجمع شظاياك، فتياناً قد احترفوا
موتاً، رفاتهم للضوء يبتسم

القادمون رحيقاً، سلوةً، أملاً
آجالهم في سجلِ المجدِ تزدهم

يا راقمي شهقاتِ البرقِ، ما فتئت

حروفكم في المدى المحموم ترتسم

تبقون شهباً على الأضداد راصدةً

إذ غيركم ينزوي مصباحه الهرم

تبقون ناراً على الباغين جاحمةً

وتصنعون الذي تعيا به الأمم

* * *

إن الجداول تجري وهي موجسةٌ

قربَ الفناء، ويبقى البحرُ يلتطم

وجهان في القضية

الوجه الأول

أغروه باليُسرى فما اقتربا
ورموه بالعُسرى فما اضطربا
ماج السننا برؤاه فاحتدمت
أشواقه فتجاوز الحَقِّبا
شغفائه للمجد - واريّة -
جذبتُ مدى التاريخِ فانجذبا
متخصِّراً بالموتِ، فَزَعْتُهُ
في قلبه تُدني له السُّحُبا

مستوقدٌ نارَ العُلا، وإذا
 سيمَ المهانةَ أصبح اللهباً
 في كفه روحٌ يقطّعتها
 ويشنُّها من فوقهم شُهبا
 عَزَمَاتُه الأمواجُ - هادرةً -
 لو لم يثرُ لتعلم الغضبا
 قد أثخنوه فما وهى لهم
 وتعاوروا ميراثه فأبى
 مروا على أشلائه، ضحكوا
 فإذا هو الإعصارُ قد وثبا

الوجه الآخر:

متمرِّغ، عيناه شاخصةٌ
 للغاصبيه الأرضَ والنشبا

أَكْوَابُهُمْ بِمَعِينِهِ امْتَلَأَتْ
وَمُنَاهُ أَنْ يَتَجَرَّعَ الْحَبَّابَا
أَعْطَاهُمْ فَوْقَ الَّذِي طَلَبُوا
وَرَمَوْا لَهُ دُونَ الَّذِي طَلَبَا
وَأَبَاحَهُمْ بِسِتَانِهِ فَعَلُّوا
نَخْلَاتِهِ وَاسْتَمَرُّوا الرُّطْبَا
فَجَثَا وَأَهْرَقَ قَطْرَةً هَرَبَتْ
مِنْ وَجْهِهِ فَرَمَوْا لَهُ الْكَرْبَا
فَاهْتَجَّ مَبْتَهَجًا بِمَنْتَّهِمْ
وَهَفَّ لَهُمْ مَتَنَزِّيًّا طَرَبَا
مَنْعُوهُ مِنْ تَقْبِيلِ أَعْيُنِهِمْ
فَاحْتَالَ... حَتَّى قَبَّلَ الذَّنْبَا

صمت وليلٌ وقبضة من دهش

منقّر القلبِ عن مثواه، منزلقٌ
لدهشةٍ بعدُ لم تُسلمه مقودها

أعطته بضعَ تجاعيدٍ بجبهته
وأطلقتُ من قيودِ الصمتِ مرودها

أعيته غايئتها، لا وجهَ يقصده
وليس تقرأ للمشدوه مقصدها

ما أهونَ الداesh المذهولَ يتبعها
وكلّما ملّها مدّت له يدها

تُغريه حينَ تناديه، ويوشكُ أن

يصدّ عنها، ولمّا يذرِ مَوردها
في ليلةٍ أفرغتُ في عينه دمهها
ورعشةُ البرقِ تنضو عنه أسودها
فهو المذبذبُ، إن غنّت مخاوفه
أصغى، وإن سكتت بالوهم جرّدها
وأطعمَ الدربَ شكّاً والجهاتِ أسيّ
ونفسه بالرّغابِ الخُضرِ أجهدّها
حتى إذا أومأت - والفجرُ منتفضٌ -
أنّ قد بلغت لو استفتحت مُصدّها
تثاءبَ الخوفُ في عينيه واضطربت
أنحأؤه، وأحاط الرّيبُ موعدها
فارتدّ منذهلاً، رجلاه تسبّقه
وأفرغتُ روحه ما كان زودّها

ما أتعسَ الموقدَ النيرانِ مجتهداً
وحينما فحَّ شؤمُ البردِ أحمدها!

أسئلة في فراغ مخملي

من أين تفترعُ الأشعارُ رقصتَها
من جمرِ عينيكِ أم من وشمك البدوي؟

أم من تفاصيلِ أسرارِ مُمَرِّدَةٍ
أطرافها لوحت للبارق الضَّحوي؟

ناغيتها شَجناً ينتابُه شَجَنُ
وبتَّ تُوغلُ في موالِك القروي

ثم انطويت، وقد أمطرت غفوتها
صحواً، ألا ينتهي ميراثك الأنوي؟

انفُضْ مزاوذك الغبراء، إنَّ بها

وَجَدًا إِلَيْكَ كَوَجِدِ الْعَاشِقِ السَّرْوِي
فَهِيَ الَّتِي... لَسْتَ مُحْتَاجًا لِتَذَكْرَةٍ
كَفَى بِأَنْ كُنْتَ ذَرَّافَ الْجَمُوحِ جَوِي

* * *

يَا مُرْقِصَ الشَّعْرِ، كَمْ وَاتَّتْكَ أَغْنِيَةٌ
كَتَمَتْهَا وَنَسِيتَ الْمَوْسِمَ النَّزْوِي
عَطْرُ الْقَصِيدَةِ تُغْلِيهِ أَنْوِثُهَا
مِيَّاسَةٌ تَتَشَهَّى نَبْضَكَ الشَّدْوِي
قَلْ: إِنَّهَا شَهْقَةُ الْقَنْدِيلِ مُضْطَرَمًّا
قَلْ: إِنَّهَا مِنْ بَقَايَا عَاشِقِ أَمْوِي
قَلْ مَا تَشَاءُ لَكَ الْأَنْبَاضُ وَاشْدُ بِهَا
صَوْتًا يَطِيرُ إِلَى مَعْرَاجِكَ السَّمْوِي
أَغْوِ الْقَصِيدَةَ، وَاسْتَنْفِرْ تَمَرِّدَهَا
فَالشَّعْرَ غَيِّ، وَلَا يُضْبِيكَ مِثْلُ غَوِي

إلى ذباب رقيع

انتفِشْ أَيُّهَا الذَّبَابُ السَّمِينُ
فِي زَمَانِ السَّوَادِ رَاجِ الطَّنِينِ
حُطِّ فَوْقَ الْجِرَاحِ وَارشِفْ شذَاهَا
وَتَرَنَّحْ مِنْ سَكْرَةٍ يَا لَعِينُ
طَنَّ سِرْبُ الذَّبَابِ فَاجنحْ إِلَيْهِ
لَا يَرُومُ الْهَوَانَ إِلَّا الْمَهِينُ
مَا تَخَلَّتْ حَدِيقَتِي عَنْ شذَاهَا
حِينَ قَارَفْتَ أَيُّهَا الْمَافُونُ
حِينَ يَهْدِي لِسَانُكَ الْوَعْدُ حَقْدًا

تتلظى لقطعه السكينُ

غاية الشؤمِ فُرقةٌ، وإذا ما

أسنَ الماءُ غادرَ الياسمينُ

وجهٌ يتكرّر

مَتَّضَمُّخٌ بِجَلَالِهِ، تَعْنُو لَهُ

غَايَاتُهُ، فَيَجِيئُهُنَّ مَسَامِرًا

أَوْقَدْنَ مِنْ عَيْنِيهِ جَمْرًا لَا غَطًّا

وَعُدُونَ فِي لَغَطِ اللَّهَيْبِ مَجَامِرًا

أَرْبَتْ فَتَوُّثُهُ، وَعَاقَ طَمُوحَهُ

- وَرَوَّاهُ تَحْتَضُنُ الضِّيَاءِ الْعَاطِرَا -

قَدْرٌ بَأَنْ يَرْدَ النَّهَائِيَةَ أَوَّلًا

فِيُعَدُّ فِي لَدَدِ الْمَوَاسِمِ آخِرًا

معي

حينما تندلع الأشواق لن أبقى وحيداً

.....

إن في حضني قصيده

انقلاب

قال لي والمساء يُرخي رداءه
كلماتٍ صفعنَ وجهَ الفُجاءه:

انقلبُ كالزمانِ أو زدُ عليه
موغلاً في غرابه أو إزاءه

أيقظت جوقه العجائبِ سرباً
عجيبياً، يلوكُ وجه البراءه

فغدا العقلُ ذكرياتٍ وقام الـ
ميتُ يبتاعُ ضاحكاً أشلاءه

ونضا البدرُ ضوءه واستعاد الـ

بلبلُ الموقظُ الشجونِ غناءهُ

زمنُ تهربُ السكاكينُ فيه
من رقابٍ، ويعبدُ الذئبُ شاءهُ

فاجعلِ العقلَ ثلماً والدنيا
غايةَ الفضلِ والسموِّ دناءهُ

والندى خسةً وعلمك جهلاً
وأناشيدك الوضاء بذاءهُ

(انقلبْ انقلبْ) تردد صوتُ
في ضميري يؤزني للجراءة

ثم أضمرتُ في فؤادي أمراً
وتحيّنتُ ساعةَ الإغفاءهُ

حينَ شَنَّ الصِّباحُ ضوئاً كسيراً
سارَ ثوبِي ورحتُ أمشي وراءه

كلماتٌ لأشياءٍ عابرة

مِسْبِحة

وما حملتها الكفُّ لهواً وإنما
أعدُّ بها خفقَ الفؤادِ المعذبِ

زجاجة عطر

كسرها فضجَّ عطرٌ باذخٌ وغردَ العبقُّ

ثم انطلق

في سكرة الشذى

فانتقم الهشيمُ . .

يا للنَّعمةِ الناعمةِ الحنقُ!

قلم

خَطَّ هِجَاءً مَقْدَعاً فَاَنْكَسَرَ الْقَلَمُ
 عَفْوَكِ يَا قَارِئِي الْأَعْرَى
 امْحُ (انكسر)
 واكتب بديلاً: (أضربَ القلمَ، عذبه الندم).

جريدة الصباح

كَلَّ صَبَاحٍ أَنْضَرَا
 مَا بِهَا
 تَفْعَرُ فَاهَا الْأُبْحَرَا؟

صندوق النفايات

قَالَ مِنْ فَرَطِ الْكِرَامِ
 وَبِأَسْلَاءِ سَامِهِ:
 قَدْرِي أَنَّ الَّذِي يُكْرِمُنِي يَمَلَأُ بَطْنِي بِالْقِمَامِ

خاتمة لا تجيء

كلُّها متشابهةٌ

الوجهُ التي في الحوانيتِ قابعةٌ

لافتاتُ الطريقِ .. المساءاتُ - مشخنةٌ بترهلها -

وابتداءاتُ شعري .. ويومي وأمسي .. وما في غدي

لا جديدَ ولا من يدٍ

توقظُ الليلةَ الغافيةُ

كلُّها متشابهةٌ

هذه .. تلك .. ذاك .. وذي

أين لي أن أفرَّ من الأوجهِ الكافية؟

كلُّها متشابهةٌ

.....

لم أجد من ختامٍ يليقُ فمن يوقظُ القافية؟

لوجه لا أعرفه

من يفهمني في هذا العالم؟ من يستوعب أسراري أكثر؟

الشمسُ تناكفني

والغيمُ يمرّ بوجهي لا مكثرثاً

والريحُ؟ لتاريخي معها ديوانُ هجاء

والبشرُ المركومون تُجاهي كرمال الصحراء

من منهم يتندر النبضُ فيغمره دفناً؟

من يؤثّر أن يتندى في صيفي مطراً؟

هل أقترح الآن الرأيَ لشمس تعرف كيف تضيء؟

ونهرٍ يدرك أين يصبُّ؟ وشعرٍ ووقت ثورته؟ ما أتعس

أسئلتني البلهاء؟

* * *

هل يفهمني غيري وأنا أجهل أيّان تثور براكيني؟
 لا أفهم شهقات الروح ولا أعرف كيف ترتّب عيناى مواعيدَ
 الشوق؟ وكيف يمور الوجدُ؟ ومن أين مهبُّ الحزن؟ ألا يعرف
 جهلي أنى أعرفهُ؟

* * *

ما أجهلني!
 حين يجاملني ظلي فيسير معي فأظنّ بأني أملك الأشياء
 أو حين تبادلني الأشجارُ غنائى
 إذ تطلّق معزوفتها العصفوريةَ شاديةً
 فأغمغم: ما أحلى صوتى!

* * *

من يفهمني؟

.....

هل يفهمني غيري وأنا لا أعرفنى؟

شيء لـ (بسام)

بسامُ، يا شَغَفَ الأمانِي
 يا نبضَ أحلامِي اللُّدانِ
 أشكوكَ الشَّعَرَ العَصِيَّ
 ولم يكن ممن عصاني
 ناديئُهُ لِيذوبَ فيـ
 لك، فما أجاب ولا دعاني
 فجثتُ لِدِيهِ قريحَتِي
 حَسْرَى مَعْفَرَةَ البِيانِ

لي فيك ألفُ قصيدةٍ
 كَمَنْتُ، وَعَيَّ بِها لسانِي

أنت ابتدائي الألمي
وأنت لي لحن الأمان
فلقد رأيتُ صباي فيـ
ك وأنت محموم العنان
تستأقني بسماتك الـ
لاتي وعيناك اللتان
فأعودُ طفلاً في رحا
بك أخضر الأشواق حاني
أنضو الكهولة، يبتدي
في مَرَجِ عُمْرِكَ مهرجاني
أعدو وراءك والمكا
نُ يثيرُ ضحكته عياني

تُحيي وراء الليل لي
لأجامحاً بالعنفوان

تحشو الدقائقَ بهجةً
 وتجوسُ ذاكرةَ الثواني
 متدثراً بندى الطفو
 لة، باذخاً برؤى حواني
 لك في الزوايا موعداً
 للقصفِ تشفعه بثاني
 تلهو بألعابٍ وتقـ
 هرُ كيف شئت ولا تعاني
 ودُماك راضيةً ولو
 جرّعتها عُصصَ الهوانِ
 حتى ولو لم ترضَ فابـ
 طش، أنت حاكمها الأناني
 لا مجلسُ الأمنِ الأصمُّ
 ولا العروبةُ يصغيانِ
 فاحكم بأمرك كيف شئـ
 ت، وكن بقهرك غيرَ وانِ

ما حكم (أمريكا) بأعد

دل منك في عرب الزمان

دهشة ترفّ حلماً

بسامُ يا ميلادي الثاني

يا قطعةً أزرْتُ بأوزاني

بسماتك البيضاءً قافيةً

سبقتُ إلى الأسماعِ الحاني

أشجيتَ جمري فاكثسى لهباً

وتحرّقتُ للحُلدِ نيراني

قبلَ اقتبالِك كنتُ أنكُته

ورماده المعتبرهُ يغشاني

إذ كنتُ والأوجالُ طافرةً

كقصيدةٍ من غير عنوانٍ

ماذا لقيتُ وأنتَ في خَلدي
تزدأرنِي حيناً وتنساني؟
عشرٌ من السنواتِ شاحبةٌ
لو لم تكن في الحُلمِ تلقاني
أفنيئُها شعراً وأسئلةً
وجُموحَ أشواقٍ وأشجانِ
واليومَ أنتَ الشعر، أسئلتِي
طربتُ بفيضِ جوابك الحاني

أضغاث يقظة

يخرجُ إثرَ أمِّه، في عينه
 أشواقُه ثائرةٌ مثيرة
 يتركُ كلما مضى أحلامه
 حاضنةً ألعابه الأثيره
 سيارةً هناك، دميةً هنا
 ولعبةً ثالثةً كسيره
 كراته الملوّنة... دفتراً
 داعبه في اللحظة الأخيره
 قطاره... طائرةً حوامة
 كثيرةً ضروبها كثيره

قمتُ لها مجمَّعاً أشتاتَها
كي تطمئنَّ ساعةً قريره
وإذُ بها هاربةً، صاخبةً
وبعضُها ملتزمٌ سريره
قالت: ألا تتركنا وشأننا؟
فإن فوضى لهوه ضريره
وهكذا يريدُنا (سيدُنا)
في عينه: قصيدةٌ نثيره
تركُّتها، سادرةً في وجدها
تنتظر الإطالة الغريره

تلويح لرحيل الحرف

إلى سعود اليوسف :

هذا نصيبك من الوجد

خفت الشعر غير ضوء ضئيل

رقصته ذبالة القنديل

لم أعد ذلك الذي يتغنى

كلما شاء، شاخ وجه فتيلي

لم أعد أستطيع أن أمر الشعـ

رَفيأتي . ماثم إلا ذبولي

إنني قد فقدتُ جلجلة الرو

ح ورقص المنى وخفق الحقول

كنتُ في دهشةِ المواسمِ بَدراً
وأنا اليومَ طاعنٌ في الأفولِ

* * *

يا صديقَ الحروفِ ردِّ قصيدي
شوطُ مضمارك البعيد الطويلِ
إن يكنْ في فمي صُبابَةٌ شعريّ
من بقايا نشيدي السلسبيلي
كنتَ أولى بها وأعلى وأعلى
فترفّقْ بأفعل التفضيلِ

كِبْرَان

إِذْ جَنَّ لَيْلِي رَاوَدْتُ الْقَصِيدَ، فَمَا
 لَبِّي، وَأَغْرَى بَعِينِ الصَّبُوءِ الْوَسْنَا
 أَبْصَرْتُهُ فِي شَقُوقِ الصَّمْتِ مَلْتَحِفًا
 كِبْرًا، وَكَانَ مَتَى أَدْنُو إِلَيْهِ دَنَا
 فَبْتُ أَهْذِي بِهِ، لَا الْوِزْنَ طَاوَعَنِي
 وَلَا قَوَافِيهِ، أَقْسَى الْوَجْدِ مَا كَمْنَا
 وَلَمْ أَزَلْ أَتَصَبَّاهُ وَيُدْفَعَنِي
 حَتَّى تَبْعَثَ قَلْبِي هَاهُنَا وَهَنَا
 وَحَيْنَمَا انْسَابَ وَجْهُ الصَّبِيحِ بَادِرْنِي
 يُدْنِي إِلَيَّ هَوَاهُ فَاَعْتَذَرْتُ أَنَا

.... وللبلأغة الحجر

(أ)

تريدُ ممن يملكُ الإعصارَ في جنبه ..

أن يهادنَ الرمادُ؟!!

تريدُ ممن يخزنُ الإصرارَ في عينه ..

أن يساومَ الرقادُ؟!!

تريدُ ممن يحضنُ الشمسَ ..

أن يفاوضَ السوادُ؟!!

إن الذي يموتُ كلَّ ساعة ..

لا يتقنُ الحدادُ

(ب)

إنني قذفتُ الحجرَ الجحيمَ في عتوه

وجئته

مدججاً بالنارِ والعنادُ

وفي دمي

يحترقُ الزمانُ والمكانُ

تزدحمُ الجهاتُ في أصابعي

يحتطمُ التاريخُ في أضالعي

ويغرقُ المحالُ في الإمكانُ

(ج)

يا معشري خلفَ جدارِ الخوفِ . . .

لا تنتظروا حمامةَ السلامِ

قد ننفَ المغولُ كلَّ ريشها

وهشّموا العظامَ

وقنّعوا وجوههم بكلِّ ما في الأرضِ من سُخامِ

يا صائدي السلامِ والأحلامِ

ليس سوى الكلامِ

وفي مواسم الغبار لا تُفصِحُ إلا اللغَةُ/ الابلر
والعشبُ في إغفائه الواءع لا . .
يرتقبُ الغيثُ من القتامُ

(ء)

أيتها الابلر
يا من أكلت صوتنا
ولم تجواى بالصى
ألس في شعافك الغامضة المءى
ما يحضنُ النءى؟
فتهربَ الأءاءُ من عاوننا
وتنبتَ الءياةُ في وءوئنا
وتزهرَ الءروبُ بالءرءالُ

(هـ)

ما عءرُ نهرِ ضببِ المصبِّ أو . .

جَادَ عَلَى الرَّمَالِ؟
 مَا عَذْرُ غَيْمٍ لَهْتُ مِنْ خَلْفِهِ التَّلَالُ . .
 أَلَا يَبِيحُ الْوَدْقَ وَالظَّلَالَ؟!
 يَا خَجَلَةَ الْيَقِينِ!! . .
 قَدْ تَعَثَّرَ الْجَوَابُ فِي وَعُورَةِ السُّؤَالِ

(و)

اعْتَذِرِي يَا لُغَةَ النِّعَامِ وَالنِّعُومِ
 عَنْ كُلِّ حَرْفٍ خَانِعٍ خَدَّرْنَا
 وَكُلِّ مَا كَدَّرْنَا
 مِنْ عَفْنِ الْبَلَاغَةِ الْمَزْعُومِ
 اعْتَذِرِي وَاحْتَرِقِي فِي لَهَوَاتِ أُمَّةٍ
 يَسُوقُهَا الْيَهُودُ وَالتَّتَرُ
 اعْتَذِرِي
 وَمَارِسِي السُّكُوتَ فِي مَوَاسِمِ الْخَدْرِ
 فَالِدَوْرُ لِلْحَجْرِ

.....

والمجدُّ كلُّ المجدِّ.... للحجرُ

أن تحصي أعراس الروح... والريح

في رحاب طيبة الطيبة:

لاخ لي فبرح بي

في غلائل الذهب

وجه طيبة، وهفت

روح واجد طرب

الطيوب تغمرني

والجلال يعرج بي

والجمال يغمسني

في خمائل قشب

يا طيوف فاستعري

يا رؤى الخيال ثبي

واسبحي كأخيلةٍ
في السماء، والتهبي
كنهها يراودني
والرمي لم يصب
إذ قُصرتُ - مجتهداً -
أن أصوغَ مُطلبِي؟
هل لنهرٍ موجدةٍ
أن يُراقَ في الكُتبِ؟
هل لبدرٍ داجيةٍ
أن يُلفَّ في العُلبِ؟

حقُّ طيبةٍ - ولها
ما ادَّخرتُ من خببي -
أن أكون منعتهماً
عن مطارحِ الصخبِ

أن أكونَ منطرحاً
 في حدائقِ الشُّهْبِ
 أن أكونَ مستعراً
 شُعلةً من اللهبِ
 مُصعداً بنفحَتِها
 عن تفاهةِ الحطبِ
 مُوفضاً إلى أفقِ
 بالجمالِ محتجبِ
 في رحابِها انتفضتُ
 من غشاوةِ السَّعْبِ
 نفسُ تائقٍ علقتُ
 في مكانِ التعبِ

طيبةٌ، ويا لهفي
 لالتماعها الحذبِ

ليتني بساحتها
في تعاقب الحقب
طائر، مُعرَّشُهُ
في معاقد الرطب
كلما أراد هفا
جانحاه للقبب
كارعاً بموردها
من رحيقه الضرب
ذائباً، وأيُّ ظم
عبّ منه لم يذب!
المكان: هيئته
من جلال خير نبي
شامخٌ بعترته
والصحابة النجب
موقفٌ عمرتُ به
نبضَ قلبي الخرب

وانقلبُ في وِجَلٍ
من شتاتٍ منقلبي

إيه طيبةُ استمعي
شجْوَ شاعرٍ وصِيبِ
جَلَلَتْهُ غَاشِيَةٌ
من شتاته العربي
كُلُّهم سواسيةُ
في مصايدِ الكُرْبِ
أمةٌ قد امْتُهِنَتْ
في الرِّضاءِ والغَضَبِ
أصبحَتْ مفاخرُها
في بلاغةِ الهَرَبِ
بيتٌ مقدسٌ صرختُ
والصَّريخُ لم يُجِبِ

لم تزل بوحشتها
 تمثري من العطب
 والعراق سادرة
 في زمانها العجب
 ساقها زعانفة
 بالحراب للحراب
 هم - وإن علوا زمناً -
 للغريب كالذنب
 أسلموا كرامتها
 بافترا دم كذب
 وانطوا على عمه
 في عبادة اللقب
 أرضهم تمجّ دماً
 والنزاع في الحلب
 علقمهم طرب
 والشراة في طرب

شاه وجه مُقْعِدْهُمْ
 فوقَ شَائِهِ الرُّتْبِ
 كم يطيش مكرهم
 في إمارة الصُّلْبِ
 من تخب مقاصده
 رغم أنفه يخب
 شرُّ غايةٍ بُلِغَتْ
 في مَسَاقِطِ الأَرَبِ
 أن تكون مُسْتَلْباً
 في لبوسِ مُسْتَلِبِ

ربِّ، جئتُ مشتملاً
 بالسَّقامِ واللَّعْبِ
 ضارعاً، وفي خلدي
 ما كنزتُ من سببِ

هل أكونُ - إذ ذرقتُ

مقلتاي - ذا رغبٍ؟

في رحابِ أحمدِها

يا جلالَةَ الرَّحَبِ!

حين زرتُ روضتَه

شبَّ جمرَةَ الرَّهَبِ

لقني بَلِيلُ هوى

للظنونِ مختَلِبِ

فازقَ بي لمنزلةِ

في جوارِهِ، وهبِ

طَيِّبَةَ الطيوبِ، خُذي

ما شدتُ من كَثَبِ

واعصِري على شفّتي

من مَنَاطِفِ العنَبِ

واسكبي، فبي ولع
في حماك ذو دأب
من يجاره نهر
يلق نضرة العشب

نسيانٌ يستيقظ

هاهم أولاء بعد خمسة وعشرين عاماً!!
ما أدأب الزمن! ما أوجع اللقاء الحميم!

ماذا لقيتم يا رفاق الضحى
في مشرق الآمالِ والمغربِ؟
هيّجتم في الروحِ نبضَ المنى
وعنفوانَ الزمنِ الطيبِ
فثار بي قلبي إلى بُرهة
ريانةٍ بالأملِ المعشبِ

ما زلتُم في ناظري فتيةً
 فلم أرُع بالعارضِ الأثيبِ
 تجوسُ في عينيّ أيامكم
 في غَمرةِ الدرسِ وفي الملعبِ
 أسمعكم خلفَ فجاجِ المدى
 أهزوجةً نَهريّةَ المنسَبِ
 لا تَمحي أصدائِها، من له
 أن يمحو الضوءَ عن الكوكبِ؟

طيفُ الزمانِ الغرِّ يسري معي
 ساير أشواقي فلم يتعبِ
 له على نجواي إطلالةٌ
 ساحرةٌ كالحلمِ الأعذبِ
 أمورُ في جنّاته والهأ
 وأنهرُ الأشواقِ: لا تغربي

والآن ينسلّ إلى ساعة
ناعمةٍ في حضنها يختبي

للشاطئ الغارق في صمته
حكايةٌ أدركها مركبي

مواقيت

يخْضَلُّ وقتي بذكراه مشعَّبةً
 ما بين عقلي وقلبي والنوى وأنا
 إذا أثرت الليالي من مكامنها
 ثارت وأورت شعوراً تالداً كمنا
 فلي إليه حنينٌ ما خبا، وله
 من جنّة الروحِ نفحٌ باذخٌ وجنى
 سرّت به في هزيعِ الوجدِ قافلةً
 أهدت لنا منه عطراً جامحاً وسنا
 إني هنا لم أزلُ أشلاءَ قافية
 منه، تفيض على أوقاته شجنا
 إني هنا، يا لأشذاءِ مُموسِّقةٍ
 أيعرف الشعرُ أنني ما أزال هنا؟

يكابد

اقبليني فكرةً حائرةً
وخذيني لغةً مرتبكه
واحضني وجهي نُثاراً لاهثاً
في خريف الأوجه المحتلکه
هكذا يوغل قلبي في المدى
لا يعي أيّ سبيلٍ سلکه
كان يفتّرُ أزاهيرَ هوى
في شذا أعراسها منهمکه
وهو الآن غُباريّ الضنى
لم يذق غير ضجيج الهلکه

جمره يلغي مواعيد السنأ
صمته يبني ضريح الحركة
فاجمعي نبضي من الريح انزعي
ذكرياتي من سعار المعركة
أنت وعدّ ويقىن فائراً
في قصيد عسجدي سبكه

* * *

هكذا أوقن، لكن ربما
خذل الصياد جوع السمكه

معدرةٌ صغيرة

كنْ لوعدي الكسيرِ دفئاً حنوناً
يا سميري في الموسمِ الثَّجَّاجِ
هبهُ برقاً سرى ولم يُسْعِف الغيد
تُ فيكفيه أن يغيظَ الدياجي

بطاقة دعوة لفرح استثنائي

تهبُّ الشمالُ

وأنت المقيمُ على الوهمِ متَّخذاً لانطفائك متكاً جانبَ الوقتِ،
لم تلتفتُ للذي مرَّ أو من يمرُّ

لعينيك أن تضمرا للطريق الخديعة، أن تبدأ ساعة من هباء،
وأن تومئنا: أين أين المفرُّ؟

تقاطيعُ وجهك تستنفر الممكنَ المستحيلَ (التضاحكُ في سورة
الحزنِ) / إنَّ الحَبِيءَ انهمرُ

تدققُ - كما كنتَ - غيثاً

يرتبُ ميعاده الأزلِيَّ

وشمساً تقسمُ أشواقها في الجهاتِ

ونفساً ممرّدةً من بياضٍ
 وكنْ جملةً في كتاب اليقين
 وفصلاً من التوت والياسمين
 وعُدْ شهقةً، تمتماتِ صغار، أناشيدَ تركضُ نحو البقاء
 وتلثمُ زريابها المنتظرُ

* * *

هم الآن يأتون مثل الغبارِ
 فهبيءِ مقامك في جانبٍ تتقيهم به لا يروك، فإنهم يدخلون
 الخياشيم، ينطلقون إلى رثيتك، وحتماً ستلقى الأمرَّ
 فهيا معي
 إن وادينا شاجنُ
 والعصافير تحتفل الآن
 والنهر يشرب نخبَ انتصار جميل على جذبه
 سوف يحلو السمُرُ
 فهيا معي

لي تلاحينُ رِيَانَةً بالغناء المخضَّب شوقاً

ولي مهجة تتلظى ابتهاجاً

وحولي اشتعالي

سمائي قمر

فهمتَ ندائي؟

قم الآن إن معي ما ادّخرتُ من البهجة المنتقاة

فأرسلُ عيونك شمّر عن الفرح المستكنّ

وبلّلُ بحرفك وجه السحر

* * *

غداً حين يُكتَب تاريخ حزنك سوف يُقال:

قد اغتيل في حادثٍ غامض والجُناة تواروا

وتُكتَب ملحوظةٌ في حواشي الخبر:

قضى نجه لم تشيِّعه عينُ أكان له صاحبٌ من حجر؟

اللعنة المفصّلة

أَتَكِيءُ الْمَسَاءَ فِي أَرِيكْتِي

أَنْتَظِرُ الْأَخْبَارَ فِي نَشْرَتِهَا الْمَفْصَّلَةَ

تَفْصِّلُ الرِّيحَ وَالْجِرَاحَ وَالْمَطْرُ

.....

أَلْعَنُهَا وَأَلْعَنُ الْمَذِيْعَ وَالْفِضَاءَ وَالنِّسَاءَ وَالْحَجْرُ

.....

.....

.....

أَتَكِيءُ الصَّبَاحَ فِي أَرِيكْتِي

أَنْتَظِرُ الْأَخْبَارَ فِي نَشْرَتِهَا الْمَفْصَّلَةَ

الأغوال

هي الریحُ سوف تهبُّ قريباً
 وكلُّ احتمالاتها مفرعه
 فإما يميناً وإما شمالاً
 وإما من الخلفِ أو من أمامي
 فتباً لأغوالها الأربعة

* * *

تهياتُ للريحِ أعددتُ كلَّ مسافاتِ رُعي ودثرتها
 بانتظارِ صفيقِ المواجدِ والأقنعه

* * *

أخيراً تهبُّ

.....

تصبُّ على هامتي زوبعه

الفرار.. إلى موعد جنازتي

بأيّ وجهٍ ألاقي وجهَ مرآتي
تبيّستُ صبوتي واخضرَّ إخباتي
وبتُّ في وحشتي الصفراءِ منسحقاً
تجثو بقربي أشلاءُ الصبايات
ريّانَ بالظمأِ المجنونِ مزدحمأً
بوحدتي، وحواليّ انكساراتي
أوقدتُ ميعادي الأدنى فما شُغِفَتْ
به الرياحُ وأغرثُ بي انطفاءاتي
واحتلّتُ للموعد الأقصى فليجّ به
شِماسُه وتعرّى أفقي الشاتي

صوتي تشعب والأصداء غافلة
والليلُ يمعنُ في تسفيه آياتي
هذي النهايات تعرفوني شدائدها
فهل أعود إلى حضن البدايات؟

تعليق على سيرة محمد بن كناسة^(١)

أيها المشرق بالصمتِ على
شُرُفاتِ المدُنِ المنكفئة
كيف جُزتِ اللُغو؟ ما ابتلَّتْ به
شفةٌ؟ كلُّ النواحي صدئه!
صمتُك الزخار ميلادُ رؤى
صاوتها ألسنٌ مهترئة
هايتها أهزوجةٌ ما برحتْ
خلفَ أطيافِ العلا مختبئة
هايتها أغرودةٌ قد مُردتْ
من قناديلٍ وعينٍ حمئة

(١) محمد بن كناسة الأسدي شاعر عباسي لم يمدح ولم يهج.

أنت باقٍ، لهباً مجترئاً
يتَنَزَّى لغةً مجترئةً
والذين انطفؤوا، ميراثهم
من رمادِ الأحرفِ المنطفئة
لبسوا جوعهمُ واتكؤوا
في انتظارِ الشهوةِ المتكئة

* * *

موردٌ سيقُتُ إليه أوجهُ
شخصتُ فيها الرغابُ القمئة
كلُّ نفسٍ كَرَعَتْ من مائه
هي - في ريِّ عماها - ظمئة

قلق الأزمنة

صوت أول:

حين كان المكانُ يشاطرنِي نشوةَ العنفوانِ
حين كان السؤالُ يقيمُ احتفالاً وتختصرُ الأفقَ غَمَّاتانِ
كنتُ أسطورةً في ضميرِ البراءاتِ مسترسلاً في
البياضِ أعلِّقُ هُدْبِي على الغيمِ أعْرُجُ في درجاتِ الزمانِ
حين كان المكانُ

* * *

حين مال بي الدرب هَشَّتْ لي الأوجهُ المصطفأةُ من
البرقِ والبرَدِ العذبِ غنَى لي المهرجانُ
صرْتُ - يا للزمانِ -

متخماً بالمواعيدِ أودِعُ في كلِّ زاويةٍ دهشةً وتسامرُنِي

سُدَّةُ الأفقِ تغمُرُنِي نشوتانُ
 إنني الآنَ أعتَمِرُ الوجدَ أوغُلُ في شهواتي اللواتي
 تناءَيْن بي خلفَ رُوحِي وأسلمَنِي للسؤالِ البدينِ
 للسؤالِ الذي لا يبالي بوجهي ، ويصفَعُنِي بالحنينِ

* * *

ها أنا الآنَ متَّخِماً باعتلالاتِ هذي الفصولِ
 أحضُ الطَريقَ على السَّيرِ . .
 يقترحُ الليلُ أن نستريحَ . .
 فتلقني له الصبواتُ العنانُ

صوت ثان :

وها أنا ذاكَ تمشيتُ خلفَ النجومِ
 وصاحبتُ وجهي ثلاثينَ عاماً
 فما افتَرَّ بالوعدِ دربُ
 ولا جاذبتني القصيدَ الغيومِ
 وها أنذا علَّمَنِي الرياحُ مراوغةَ البرقِ . .

لقنني البرق شيئاً من الضوء ..

أسرى بي الضوء ..

جاس المكان

خاتمة :

أعارتني الرياحُ وجهاً جديداً

وعدتُ كما كنتُ من قبلُ ..

لكن

وحيداً من الرغباتِ ومن صبواتِ السؤالِ ومن لذّةِ

نكهةٍ من جنون

وعادَ المكانُ يشاطرني

غفوةَ العنقوان

ديواني الباكي

نسخة من ديواني الأول تتشاءبُ على رفّ مغبرّ في إحدى
مكتبات الكتاب المستعمل
ديواني الأول ما أنبله!
يحتضنُ الزاويةَ المهملة
أجهشَ إذ أبصرته، وانكفا
يغالبُ الدمعَ الذي أسبله
ما كاد يلقاني وبي صبوّة
حتى تلظّتُ جمرةُ الأسئلة
أهكذا؟ مرّ زمانٌ ولم
تسأل، ودأبي الآه والحوقله!

نسيّتني أم قد تناسيتني؟
 لما تجاوزت بي المرحله
 وكان فيما بيننا موقفٌ
 أوقد في أرواحنا مرجله
 ضمّمته سبعاً وقبّلته
 وهويّ فدي رأس من قبّله
 وبثّني ما كنتُ أودعته
 من لاعج، أحسبُه أثقله
 أعاد لي نبض صباً هاربٍ
 وقد أهدّ الشيبُ لي منجله
 في ليلةٍ قد ذاب ما بيننا
 فيها فلي في القربِ نعمي وله
 ترفرفُ الدهشةُ من فوقنا
 وجداً ونستافُ رحيقَ الوله
 وقلتُ: لا تأسَ فكم دُرّة
 صارت لكفّ كزّة مهمله

والحمد لله على ما قضى
أن لم أجدك اليوم في المِزبلة

أعاهدك على الجنون

إنني لن أكونَ ما لم تكوني
حُلماً مطبقاً عليه جفوني
نبضةً في دمي، يقيناً بقلبي
كيف تحلو الحياةُ دون يقين؟
إنني لن أكون حتى تعودني
زهرةً في حدائقِ الليمونِ
أنتِ ليلي وإنني قيسك المشـ
غوفٌ وجداً، ومرحياً بالجنون

المدار

عند أولى الدرج

شدّ كفي إلى كفه

وعرجنا معاً

قال: لا تلتفت للوراء وهيئ مسيرك للمُنْعَرَج

حينما انتصف المرتقى

صار ظليّ مثلين شاغبي الدرب، صافعي واعتلج

أشعر الآن أني ثقيلٌ ثقيلٌ

وأنني توقّلت رأس الحرج

مائلٌ آخرُ الدربِ مثلُ الأساطيرِ مختقٌ بالسوادِ وما
ثمَّ للنورِ من مُنبَلَجٍ

* * *

خطوةً . . . خطوةً
السكونُ انطوى والسبيلُ انفرجُ
مُثخناً بالهرجِ
وأنا صرتُ نصفين: نصفاً على المرتقى
ثملاً بالحنينِ ونصفاً هناك ارتقى
سأدرأ بالهوى
.....
عندَ أولى الدرجِ

جبال الطين

ويدخلون من ثقوب الباب

.....

لكنهم لا يخرجون

إلا إذا هدمت كل أضلعي والباب والجدران

.....

.....

ما أطف الذباب!

تجربة أولى للأفول

على أيّ نجمٍ سأوقدُ شمعةَ حُلْمِي هذا المساء.. .
ومن سوف أدعو لكيما يقاسمني شهوةَ المستحيلِ
ومن سيشاطرُ أذني صمتَ الرحيلِ
... وعيني رعدةً حُلْمٍ على جمراتِ الأصيلِ؟

* * *

أفيكم فتى صاولته الجهاتُ
فهزول في كبره يختفي
وأوقدَ عينيه حتى الصباحِ
مشاعلَ في زمنٍ منطفي؟

* * *

أنا ذاك

تطرقني الريحُ ..

تشرّب نخبي المعتق ..

تقعدُ حولي ..

تسامرُ أحلامي :

المدد والجزر .. والليل والشمس ..

«كلُّ النقائضِ فيّ اجتمعن» ..

وأقرأ شعري، تعصفُ من طرب ..

توسعُ الأفقُ نفثاً ..

تعوّذني

.....

.....

«يا لهذا الفحيح الصقيل»

غنائي هو النغمُ الفرد ..

بحرٌ يسجّره هاجسٌ مستطيلٌ

ونار تَحَرَّقُ . .

تسفعُ كلَّ ابتساماتي الغابراتِ الغوافلِ . .

تغدو رماداً

فينهضُ منه البكاءُ النبيلُ

* * *

سواسيةً نحن: وجهي ووجهك . .

عيني وعينك . .

روحي وروحك . .

كلُّ له في انتظارٍ مقليلُ

* * *

و إذ تُعوّلُ الأمسياتُ علينا نعود شظايا

تسافر في فجّها الأبدِيّ

وتمسي المضامير مشتاقَةً للصهيلُ

فعدّني - إذا كنتِ محتفلاً بالحياة -

بأن نترافق يوماً لنحفر أسماءنا في جدار الهديلُ

وكن واثقاً أن بعض الذين يمرون من بعدُ سوف يغنون
من حولنا فلنحفظ تراثنا للزمان الجليل

* * *

لنا وجع حاضر في الوجوه
لنا موسم حافل بالذهو
لنا أن نكون وألا نكون
فماذا سنختار قبل الأفول

أسئلة الماء

(١)

وأنا أتوضأ يسألني الماء:

«هل ينبض وجهك بالأضواءِ وقلبك تشغفه الظلماء؟!»

(٢)

وأنا أتحمسه قراحاً

ينهرني:

«اشرق بي فالناس ظماء»

(٣)

وأنا أستسقي مبتهلاً

تعبر غيمته الغيماء

تهطلُ أسئلةٌ عارمةٌ:

«يا وجعَ الدنيا يا دنساً

يتقمَّصُ خاصرةَ الأشياءِ

يا حقداً .. كذباً .. إنساناً!

يا خيبةَ هذي الأسماءِ»

.....

أتلَّفتُ من فجأة هذا الهطلِ الموارِ

وأداري

أتفلَّت من دهشة روعي

ينهمر سبابٌ من كل جهاتي

(٤)

وأنا أتأمُّله - نهراً

يحمل تاريخ الأنداء -

يتلوَّى مبتعداً عني

يطوي الحاشية الخضراء

فأظلمُ أماًطلاً وجهَ الجذبِ فيغمزُ لي - والعَمزُ نداءً -

أركضُ واللافكرُ أمامي لسرابٍ مُتعتتهِ إغواءً

فإذا بي . . .

أغرقُ في الصحراءِ

.....

.....

قتلتني أسئلة الماء

هكذا حتفك البليغ

يا ابنَ العروبة، ليس ذا زمنَ الفصاحة . .
فالبلاهةُ في البلاغة حين تركلُ بالقصائدِ غاصبيكُ
فابعثِ حروفكُ للمقابرِ
وادرغِ صمتاً مهابتُهُ تراودُ شأنِيكُ
وابذلْ لروحكُ مِيتَةً فصحي
وإن عزَّ الشريكُ
فبلاغة العربيِّ في ذا العصرِ . . .
..... ألا يقبلَ الموتَ الركيكُ

بلوى

ما أسخفَ البلوى!
 أكلوا همُ السلوى
 وتسَلَّلوا شغفاً إلى فُرُشِ
 محمومةِ الشهقاتِ والنجوى

* * *

وأنا قَصِيٌّ جائعٌ دِنْفُ
 ما ذقتُ إلا (لذَّة) الشكوى

* * *

ما أسخفَ البلوى!

يتهامسون

- وقد هفا النشوان يغمزُ عُكْنَةَ النشوى - :

ما باله لا ینعتُ الحلوی؟!

تَبَّأَ لها بلوی!

وللحقده... أيامه القادمة

يقولون: إن الحديقه سوف يقسمها الغرباء..

وسوف يسدون عنها فيوض النهر

يقولون: إن الأزاهير قد تستقبل..

وإن ضجيج الغروب انهمر

* * *

ومنذ تهدم (قرنا مناة) يجوس خلال الديار قطع التتر

فلا شعب إلا رعاة البقر

ولا مجد إلا لأرض العجر

وخلف المحيط يرتل شيطانهم ما استطاع:

خذوا خلفهم في الجبال وتحت البحار، انهبوا الموج،

واعتقلوا نسمات السحر

ويرسلُ (عُولته) كلَّ يومٍ فتزرع - لا لفظ أجمل من هذه - تزرع
الظلماتِ وتسقي الجذورَ الخبيثةَ ماءً (اليمينُ)
ويأتي (الملاعين) من كلِّ أفقٍ
يبلّون آفاقنا بالقذرُ
وفي جانب الدار بعض السُّعاة
يصيحون من خلفه كالقطيحِ
فيركبهم ساعةً أو يذرُ

* * *

لي الآن ظلُّ واما طموحٍ سيصبح ظلّين
لا شيء يشبهني في الصباحِ
ولا أنا أشبهكم في المساءِ
لي الحُرقةُ المشتهاة إذا أكلوا حنظلَ المكرِ واسترطوا الذلَّ حين
أوقّت ضوئي على موتهم في المهالك، والراكون تباروا إلى
(مجدهم) في السحرُ

* * *

هكذا مجدنا المشتهى
أن نموت مع الأرض
حيث انتهت يبدأ المتتهى

... لضجيج أبيض

(١)

ورقُ التقويم يُسرِّ إليَّ بأن الوقتُ سُعارُ

أشتاتي في شفق النارُ

تقبَعُ عند الموقد رُوحِي

والريحُ يشاكسُها الزمنُ الموارُ

النفْسُ وأسئلة جثمتُ

وحروفُ تزحف فوق جدارُ

أتكىء قليلاً وأغني

وغنائِي هجَسَ خوارُ

أنفقَد وجهي بين الفينة والفينة، لا وجهي باقٍ، وعيوني

ليست من نمط الأعين، هذا ما يبدو

تربتُ كَفَّ الوقتِ عليّ، فأصعد من بئرِ غائرةٍ
من خلفي تمتمة الموقدِ
وحنين المقعدِ ثارُ
ينداح لي الأفقُ المسعورُ بأحلامي، أفلتُ من غضبِ
الأسوارِ

(٢)

كان التاريخ يمَشُّطُ لحيتهُ
ويهيئُء دوراً للإعصارِ
يتملئُ منسكباً تيهاً
وأنا منتظرٌ كالأحمق، والوقت سعيٌّ وسُعار
كلّ الأنحاء سواسية
أشعرُ أني أتورطُ في الموت...
لساني.. وجهي.. أطرافُ الجسدِ الغارقِ في الأسرارِ
كلِّي في كلِّي دَوَّارُ
وحواليّ جنون الرغبة، لا أشعرُ أني في ذاتي:

تحرّكتُ شفةُ التاريخ: هممةٌ
وأحرفٌ في ثنايا الوقت سوداءُ
يُشير للغامض الآتي، فتحفرُّه
رغائبٌ، وظنون النفس جرداءُ
لم أدرِ كُنْهَ انفعالي. حين مرّ على
روحي تجشّأ في أعضائي الداءُ
من يسمع مني ولساني في البغته حارٌ؟

(٣)

أسمع صوتاً محروبَ العَصّة في الأغوار:
عدلٌ أن يُؤدّن للمطرقة بأن تروي تاريخ المسمار؟
وتُبأح مُرافعة القاطف ضدّ الأزهار؟

(٤)

الساعة تهذي في كفي
رثم الخطوات الجافل..

أصواتٌ تهصّر أذنيّ ..
وتوقظ معركة ليست من جنس المعركة المثلى
تبعثرت قطع الأيام، شطّ بها
مدارُها، ولها في الروح أصداءُ
تلفّها غابة النسيانِ عن كثبٍ
وتمتري ضحوةً منها وأنداءُ
تبّاً! تباطأ خطو الوقتِ في ترحي
لكنه في احتفال الضوء عداءُ

(٥)

أولدُ في ورق التقويم، أعود إلى الغرفة مسكوناً بشهيق الدار
آثار القهوة ..
والصحف الكسلى ..
وكتابٌ سا ..
وغبارُ
ما زالت روحي قابعةً تهذي للموقد بالأشعارُ

كانت تتلقّت خافتهً
والليل يوارى سحتّه

(٦)

أين أنا؟!

توقيع صغير على القضية

سقطت بغدادُ في يومِ تعيسُ

والذين افترشوا عفتها

كلّهم كان ينجي الصنمَ المركوزَ في الدربِ صباحاً ومساءً

كلّهم باضَ ولاءً للرئيسِ

.....

قُلَيْبُونَ لَهُمْ فِي كُلِّ مَلْهَاءٍ وَمَبْكَاءٍ حَسِيسُ

أدمنوا (التبييض) فالآن يبيضون خنوعاً للخسيسِ

تعبير مبدئي عن الهشيم

سأتلّف ميقاتك المنتظر
وأهربُ من طيفك المحتضر

وأمحوك من شهقات الضحى
ووجه السماء، وخذّ النهز

وأغتال أحلامي الجامحات
لعينك، يا كتلةً من خدر

سأنسأك، قررتُ هذا المصير
وشكراً لما سيوق لي من قدر

وكم ليّ بعدك من وامقٍ
ثريّ السماحة، حُلُو الأثرِ
يطرّز بالبسماتِ الحياةَ
وينقشُ بالعطرِ وجهَ السمرِ
فكفاه: كفُّ تلمُّ السنّا
وكفُّ تداعبُ وجهَ القمرِ
وعيناه: عينٌ تصوغُ المنى
وأخرى تبتُّ اللحونَ الغرّ
سلامٌ عليك وإن سامني
لقاؤك ملحمةً من ضجرِ
سلام عليك، ولا تلقني
وخذني طوايا الدروبِ الأخرِ

تَمُرُّ عَلَى الْأَرْضِ شَتَّى الْغُيُومِ
وَلَا تَذَكُرُ الْأَرْضُ إِلَّا الْمَطَرِ

بيان

سأعلنُ بعد قليل بياني الأخيرُ

.....

سكوتُ

.....

بياني الأخيرُ:

لأنني توهَّجتُ حيناً ولم تبصروني

لأنني أسافر في مهمات الظنونِ

وألتهمُ الخفقَ حين تنازعُ نفسُ الطعينِ

لأنني تورَّطتُ حين عجتُ القصيدةَ في معمعات الجنونِ

لأنني نسجتُ من البوح والريح والمطرِ العذبِ ثوبَ الأنينِ

لأنني تواريتُ حين استباحوا الوجوهَ الكئيبةَ بالرِّدحِ

واستأصلوا كلَّ علقٍ ثمينٍ
حكمتُ على الشعر أن يغتدي بعضَ ما يفتديني
سأنحره كالشياه . . .
وأعلنُ بدءاً من اليوم أني سأبصق طعام القصيدة
.....
وأبكي عليها
.....
وتحيا العصيدة

صوت أخير

رجفة الشمس على الأفق ..

بكاء البيدر المأسور ..

إعوال الصبايا

لغة تفضح بؤس اللفظ تجتاح الخلايا

لغة ماتت على أعتابها

أحرفي العجفاء شوهاء عرايا

.....

ها أنا الآن - وفي كفي من نبضي شظايا -

عائد للصمت مصلوباً على بؤس الزوايا

صاحب الديوان

عبدالله بن سليم الرشيد
الميلاد 1385هـ / 1965م.

صدر له :

خاتمة البروق، نادي الرياض الأدبي 1413هـ / 1993م
حروف من لغة الشمس، الرياض 1421هـ / 2000م
أوراد العشب النبيل، نادي الجوف الأدبي 1427هـ / 2006م.

مما قيل في ذمّ شعره :

«اكتشفنا هشاشة أساس النص، لم يكن النص ثمرة تجربة
وجدانية ولا ومضة انقذت من عالم اللاشعور».
«شعره ثقافي».

«محاولات بائسة لتطبيق العروض».

من الشبكة العنكبوتية

«ما يزال يكتب الشعر العمودي، ويستخدم مفردات القاموس الذي حفظه من مناهج الجامعة، رغم أنه من شعراء الجيل الجديد، ولكن يبدو أن تأثير المقررات والجو الأكاديمي يغلب على عطاءات هذا الشاعر أكثر من أي مؤثرات أخرى».

جريدة الجزيرة العدد 8046

«نص (الرشيد) نص مألوف، ومكرّر، والشعر يموت بهذا الإيلاف وبذلك التكرار».

جريدة الوطن العدد 623